

استفتاء وجوابه

تلقى الأستاذ الرئيس من الدكتور محمد حسين روحاني رسالة هذا نصها :

سماحة الأستاذ العلامة السيد الدكتور حسني سبح ، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

مازلت مهتماً باللغة والثقافة العربية درساً وبحثاً وكتابةً وتدریساً منذ ما يربو على ٣٠ عاماً . وأخيراً بدأت عملي في تحضير كتاب باسم « الإعلال التفصيلي في اللغة العربية » يكون في ثلاث مجلدات ، هكذا :
١ - الثلاثي المجرد (الواو والياء) . ٢ - المهموز والمضاعف . ٣ - الثلاثي المزيد . ذهب المجلد الأول إلى الطباعة وسوف أرسل لكم نسخة منه فور صدوره من الطبع . وأخيراً واجهت مشكلة : جاءت في المنجد هذه الأفعال :

١ - أوبََّ : غضب

٢ - أودََّ : اعوج وانحنى

٣ - أي كََّ : صار أَيْكَة — طبعة ٢١ ، ص ٢١ - ٢٢

السؤال : أليس من المفروض أنّ الواو والياء المتحركة والمفتوح ما قبلها تقلب ألفاً دائماً؟ ما حال هذا الاستثناء؟ إذا كان هذا صحيحاً فكيف يكون الصرف في الماضي والمضارع فما بعد؟ أرجو من سماحتكم الإجابة بالتفصيل . وشيء من السرعة لأننا أوقفنا

عملنا بانتظار جوابكم الكريم . أسأل الله لكم النجاح والصحة والعافية والتوفيق في سبيل خدمة الأمة العربية العظيمة .

دكتور محمد حسين روحاني

(أستاذ اللغة العربية)

تهران إيران ، خيابان انقلاب ، انتشارات نيل

وقد أحيل هذا الاستفتاء إلى عضو لجنة الأصول الأستاذ أحمد راتب النفاخ

فأجاب بما هذا نصه :

لا ريب أن مهيع العربية في الواو والياء إذا تحركتا وانفتح ما قبلها ولم تكونا فاءين أن تُعَلَّأ فتُعَلَّأ ألفاً . إلا أن هذه العلة كما بيّن المحقق الرضويّ في شرح الشافية ٣ / ٩٥ « ليست في غاية المتانة ولو هُنَّها تقف عن التأثير لأدنى عارض » . وانظر تمام كلامه ثمة . وكان من ذلك أن شذت في هذا الباب أفعال وأسماء شتى جاءت فيها الواو والياء على الصحة مع تحركها وانفتاح ما قبلها . ومن ذلك الأفعال الثلاثة التي ذكرها دكتور روحاني في استفتاءه : أوب ، بمعنى غضب ، وأود ، أي اعوج ، وأيك [الأراك] إذا التف وكثر وصار أيكة . والفعلان الأخيران نقلها وأثبتها غير واحد من أئمة اللغة . وأما الأول - أي « أوب » بمعنى غضب - فلم يثبت من المتقدمين - فيما وقفت عليه - إلا الصغاني في الذيل والتكملة والصلة ، قال : « أوبَ : غضب ، وأوأبه : أغضبه » ولم يذكر عن نقل ذلك ، وتبعه المجد الفيروزبادي في القاموس ، قال : « أوب - كفرح : غضب ، وأوأبته » وقال شارحه الزبيدي في التاج في « أوأبته » : « على مثال أفعلته » وهو غريب ؛ فإن قياس العربية يوجب أن يقال في « أفعلته » من هذا الحرف : « أوأبته » والأصل : « أوأبته » ولما اجتمعت همزتان : مفتوحة فساكنة سهّلت الساكنة فقلبت ألفاً .

وإن صحّ نقل « أوأبته » بهذا المعنى من المقلوب قُدِّمت فيه العين إلى موضع الفاء ، والوجه أن يقال في زنته : « أَعْفَلْتَهُ » .

ونظير ما ذكر الدكتور من الأفعال قولهم : « عَوِرَ ، وَحَوِلَ ، وَصِيدَ » وقد ذهب أصحاب العربية في هؤلاء الأفعال إلى أن الواو والياء صحتا فيهنّ لأنهن في معنى ما لا يبدّ من خروجه على الصحة لسكون ما قبل الواو والياء فيه . يريدون أنه كان من حقهن من حيث دلالتهن على عيوب حسية ظاهرة أن يُبَيِّنَ على مثال « أَفْعَلَّ » الموضوع للدلالة على هذا المعنى فيقال : « اَعْوَرَ ، واحْوَلَّ ، واصْيَدَّ » ولما عُدِلَ بهن إلى بناء « فَعِلَّ » صحت الواو والياء فيهن كما تصح فيهن إذا بنين على مثال « أَفْعَلَّ » . وقد سُمِعَ الإعلال فيهن ، أي حكي عن بعض العرب « عار ، وحوال ، وصاد » وجاء في معجم العين (صيد) ١٤٤ / ٧ « أهل الحجاز يثبتون الياء والواو في نحو صَيْدٍ وَعَوِرٍ ، وغيرهم يقول : صاد يصاد ، وعار يعار » وجاء فيه أيضاً (حول) ٢٩٩ / ٣ : « الحَوْلُ : إقبال الحدقة على الأنف ، حَوَلْتُ تَحْوَلُ ولغة تميم : حالت عينه تحول حَوَلًا » . وقد سُمِعَ أيضاً : « اَعْوَرَ » و « اِحْوَلَّ » وأما « صَيْدٍ » فلم أصب نصّاً صريحاً على أنه سمع فيه أيضاً : « اصْيَدَّ » .

وما عللوا به صحة الواو والياء في « عَوِرَ ، وَحَوِلَ ، وَصَيْدٍ » يصدق - فيما أرى - على أحد الأفعال التي ذكرها الدكتور ، وهو « أودَّ » كما يصدق على قولهم : « عَوِجَ » أيضاً ؛ فإن كليهما يدلّ على عيب حسّيّ ظاهر ، وكان الأصل أن يُبَيِّنَا على مثال « أَفْعَلَّ » . وكان أبا الفتح بن جني ألمع إلى ذلك بقوله في المنصف ١ / ٢٥٩ - ٢٦٠ بعد كلامه في « عَوِرَ » وأخويّه : « وحكى أبو زيد « أودَّ البعير يأودُّ أوداً » وإنما صحّ

هذا عندي لأنه رسيل « عَوَجَ يَعْوَجُ عَوْجاً » فأجرى مجرى نظيره . ولم أسمعهم استعملوا من « أودَ » : « أفعل » ولو جاء لكان قياسه : إيودَ .

وأما « أوبَ » إن صح نقله ، و « أيك » فلم أجد ما يشبه أن يكون علة لتصحيح الواو والياء فيها إلا أن يكونا أجريا مجرى « عور » وأخواته لموافقتها لها في الزنة وإن كانا خلواً من العلة التي علل بها تصحيح تلك الأفعال .

والوجه في تصريف هذه الأفعال أن تصح الواو والياء في مضارعاتها والأمر منها وفي مصادرها تبعاً لصحتها في الماضي ، فيقال : « أوبَ يَأُوبُ أوباً ، وأودَ يَأُودُ أوداً ، وأيكَ يَأَيِّكُ أيكاً » . وإذا استعمل الأمر منها فالوجه أن يقال : « إيوبُ ، وإيودُ ، وإيئُكُ » تقلب الهمزة التي هي فاء ياءً لسكونها بعد همزة مكسورة ، فإذا وقع قبلها حرف متحرك وسقطت همزة الوصل حُققت الهمزة التي هي فاء لزوال موجب تسهيلها . ولا يجوز في « إيودُ ، وإيوبُ » أن تقلب الواو ياءً وتدغم في الياء التي قبلها لاجتماعها والسابق منها ساكن ، لأن الياء فيها همزة مسهلة تسهلاً قياسياً ، وما هذه سبيله من الهمزات فحكه حكم الهمزة المحققة .